الملك والحكيم

مسرحيّة

(موجهة للفئة العمرية)

18-12

عادل إبراهيم علي

حنزولي

المدخل:

المكان: بلاط قصر الملك

الزمان: صباحا

(الساحة الخارجية أمام بلاط قصر الملك، تظهر في الخلفية أعمدة القصر وبنايته العالية، بينما ينتصب صندوق الدنيا قريبا من جهة اليمين على المسرح، الفراشات وهي شخصيات عرائسية تخرج من الصندوق تطير خائفة.. تظهر وتختفي)

الفراشة الأولى: إن الملك غاضب

الفراشة الثانية: غاضب جدّا

الفراشة الثالثة: غاضب جدّا وحزين

الفراشة الثانية: (خائفة) غاضب جدّا وحزين

الفراشة الأولى: (باكية) غاضب جدّا وحزين

(يختفون، يظهر الجلاّد مكفهرّ الوجه غاضبا؛ الجلاّد ذو وجه قبيح وسحنة مخيفة مقرفة..)

الجلاّد: أيّها الحرّاس اشحذوا السيوف والسكاكين

أغلقوا السوق والدكاكين

أطردوا الجوعى والمساكين

ابقوا مستيقظين

فالملك غاضب وحزين

اجلبوا إليه كلّ ضاحك وساخر

واجعلوه عبرة لكلّ عابر

فالملك غاضب وحزين

إظلام – تعتيم

المشهد الأوّل:

المكان: **بلاط قصر الملك**

الزمان: صباحا

يظهر الملك يذرع المكان جيئة وذهابا، بينما يرتعش الوزير خوفا..

الملك: أيّها الوزير.. أيّها الوزير.. أيّها الوزير

الوزير: في خدمتكم هذا الحقير

الملك: هل أعلمتم الشّعب أنّي غاضب وحزين

الوزير: نعم يا مولاي.. فعل خادمكم المسكين

الملك: أغلقتم السّوق والدّكاكين

الوزير: نعم يا مولاي فعل خادمكم المسكين

الملك: (ضاحكا بسخرية) جعلتموهم يلبثون في العذاب المهين

الوزير: فعل خادمكم المسكين

الملك: طردتم من الطرقات الجوعى والمساكين

الوزير: فعل خادمكم الأمين

الملك: جمعتم كلّ عابث وساخر وجعلتموه عبرة لكلّ عابر

الوزير: بالطبع قد فعل خادمكم الماهر

الملك: حرمتم الشّعب العيش في محيط سليم

الوزير: فعل خادمكم السّمين

الملك: أحسنت إذ فعلت أيّها الوزير اللّعين.. إذن لا خوف على موكبي إذ يمرّ

والخيرات يكرّ

الوزير: لا بأس ولا خوف ولا حسد فالنّاس في تعب وفي كبد..

الملك: أحسنت يا لعين.. لولا خدمتك لجعلتك في العذاب المهين

الوزير: (مطأطئا) في خدمة جلالتكم هذا الوزير المسكين

الملك: ام، وماذا عن مرضي؟ هل اطّلع عليه النّاس؟

الوزير: لا هم إليك ينظرون ولا بسقمك يعرفون

الملك: ماذا أفعل؟ ماذا أفعل؟ جلدي.. جلدي يتعفّن ببقع داكنة.. وبياض مقرف كالضّفدع..

أنا الملك الضفدع

الوزير: هوّن عليك يا مولاي.. هوّن عليك.. لقد أرسلنا في طلب حكيم

الملك: اللّعنة على الحكماء.. اللّعنة على الأطبّاء.. أخذوا أموال المملكة ولم يداووني

الوزير: لا تحزن يا مولاي. ربّما على يد هذا الحكيم الفرج

الملك: يقول لا تحزن .. يقول لا تحزن هذا الوزير المعتوه..

ألم تعلم أنّي عولجت من قبل ألف حكيم ولم أشف؟

الوزير: لا يزال واحد.. ربّما كان به الأمل وعاد مليكنا بطل

الملك: أنا بطل دائما يا وزير النّحس، ومادمت تسيء إليّ هكذا فأسمع إذن؛

إذا فشل حكيمك في مداواتي قتلتك وإيّاه بعضّة أسناني

(يضحك في سخريّة)

الوزير: (مرتعبا) الرحمة يا مولاي.. ما ذنبي إذا فشل الحكيم

الملك: ذنبك هو معارضة مليكك العظيم يا وزيري الحكيم.. (يضحك)

إظلام

المنتقلة1

(تعاود الفراشات الظهور)

الفراشة 1: هكذا كان أمر مولاي

الفراشة 2: حزينا وسقيما يحمل همّا جسيما

الفراشة 3: الملك عليل.. لا يجد لمرضه دواء بديل.. كالتائه في الصحراء بلا دليل..

الفراشة 1: وعاش الملك القبيح في مرض

ولم يعرف للشفاء من عرض

ومرّت عليه سنين

يسمع لوزيره السّمين

يعده بالعلاج السّليم

وكان في عذاب مهين

الفراشة 2: واستقبل في قصره الحكماء

فخبّروه أنّ لكلّ داء دواء

لكن ليس عندنا

ففقد الأمل في الشّفاء

الفراشة 3: وها قد أقبل كبير الحكماء

تعرف في شيبه خبرة العلماء

وقد أمضى السنين

في تحصيل الحكمة بصبر عظيم

الفراشات: مرحبا بكبير الحكماء

يعلّمنا أنّ لكلّ داء دواء

قد أتى إلى هنا

جالبا عقاقير ودواء

المشهد الثّاني:

المكان: الساحة أمام البلاط

الزمان: صباحا من يوم آخر

(يظهر الحكيم رويان بثيابه الفخمة، وشعره الأبيض، ولحيته الطويلة.

على كتفه صرّة، يتقدّم. ثمّ يضع الصرّة على الأرض ..)

الحكيم: أنا الحكيم رويان

لي في الأدب شعر وبيان

حفظت أقوال القدماء

في المعارف أرتع حيث أشاء

ولي في الحكمة باع وذراع

فأنا طبيب جرّبت الأعشاب

حكيم خبرت الأحباب والأغراب

لا تضيّع العمر و أنت لا تبالي

بل اصنع مجدك في جوف اللّيالي

وامض الوقت باحثا متأمّلا

وإذا أردت النجاح فاسهر الليالي

بالتّعب في تحصيل العلم

أيّها الفتى لا تبالي

(يتقدّم جنديان نحوه.. يصفّقان وينحنيان تعظيما له..)

أحد الجنديين: يا له من وصف رائع لذات كريمة، وأخلاق حميدة وحكمة عظيمة

ثاني الجنديين: هل أنت الحكيم رويان صاحب الفصاحة والبيان؟

الحكيم رويان: أنا الحكيم رويان

لي في الحكمة قول لا يخالطه زور أو بهتان..

الجنديّ الأوّل: أحكيم فقط قوّال أم لك من الطبّ وصفات، تحيي ما في الأجساد قد مات؟

الحكيم رويان: بل أنا طبيب، أداوي كلّ مرض غريب، وأشفي البعيد والقريب، وقد جئت بأمر السلطان، أرجو علاجه الآن..

الجنديّ الثاني: (مصفّقا) أحسنت أيّها الحكيم.. يبدو أنّك بالأمر عليم، بعلمك تجعل كلّ سقيم سليم..

هلمّا إلى السلطان فهو في انتظارك الآن..

(ينصرفون.. يظهر في الجهة المقابلة بلاط قصر الملك.. الملك جالس في صدر البلاط..)

الملك: (في هدوء ويأس) الملك غاضب وحزين.. أغلقوا السوق والدكاكين.. أطردوا الجوعى والمساكين، فأنا غاضب وحزين.. ابقوا مستيقظين، اجلبوا إليّ كل ضاحك وساخر لأجعله عبرة لكلّ عابر..

(يدخل أحد الجنديين وينحني أمام الملك)

الجنديّ: مولاي الملك يونان

الملك: ماذا وراءك؟ هل جلبت لي عابثا أو ساخرا، لأجعله عبرة لكلّ عابر؟

الجنديّ: كلاّ يا مولاي بل جئت أعلمك بوصول الحكيم رويان صاحب الشعر

والبيان..

الملك: ما حاجتي إلى الشعر والبيان، وقد أصبح جلدي كلون الجرذان..

أدخله لأنظر أمره

الجنديّ: أمر مولاي العظيم (ينحني ثمّ يخرج)

الملك: لا تصح هكذا فقد أفزعتني أيّها الحقير

(يدخل الحكيم رويان، وينحني طاعة للملك)

الحكيم رويان: السّلام على ملك السلاطين، الأمير بن الأمير، الملك العادل الأمين..

الملك: أيّها الحكيم هل تخفيت بالظلام أم أتيت في ازدحام

الحكيم رويان: بل جئتك متخفّيا ولم أسمح لأحد من البشر أن يراني

ولا لأحد من المتطفّلين أن يلقاني..

ولم يرني إلا حرسك المخلصين الذين هم على سرّك مستأمنين..

الملك: إذن فلك علم بسري؟ من أخبرك به؟

الحكيم رويان: أخبرني به مولاي الوزير وهو الذي أرسل في طلبي من وراء البحار

الملك: (ضاحكا) إذن فقد قطعت مسافة طويلة أيّها الحكيم؟

الحكيم رويان: نعم يا مولاي ركبت البحار والأنهار، وقطعت الصحاري ومررت بالدّيار

حتى بلغت القرار، وعزمت على مداواتك من مرض غدّار..

الملك: أحقّا تستطيع مداواتي، وتظفرني بنجاتي..

الحكيم رويان: أعتقد ذلك يا مولاي

الملك: أخشى أن تكون قد قطعت الصّحاري وركبت البحار من أجل موتك

بسيف بتّار..

الحكيم رويان: وما الدّاعي لذلك يا مولاي؟

الملك: لأنّي أصدرت قرارا منذ فشل الطبيب الخامس في مداواتي يقضي بالخلاص من كلّ حكيم يفشل بعده ليكفّ كلّ حكيم عن الدّجل، ولئلّا يعلم أفراد الشعب بقبح مليكهم فيتشرّدون وينقسمون ويسخرون، وتكون الفتنة. والفتنة أشدّ من القتل.. (يضحك)

الحكيم رويان: لكن هذا ظلم يا مولاي..

الملك: بل هو حقن للدّماء.. أنظر بنفسك ما كان يجري..

(تتغير مؤشّرات العرض؛ يبقى الحكيم متفرّجا في ناحية جنب الملك، بينما نرى في الجانب الآخر رجلان)

رجل 1: ما بال مولانا الملك أيّها الحكيم؟

رجل 2: إنّه يعاني من مرض جلدي، يسمّى البرص. جعل جلده كالضّفدع.. ملككم صار ضفدعا (يضحك)

رجل 1: يستحقّ ذلك الظالم ما جرى له، لكن هل عالجته؟

رجل 2: كلّا بل عالجت ما بي من جوع وفاقة.. لقد نلت منه صرّة دنانير ذهبيّة (يضحك بسخريّة)

لكنّي لم أفلح في اشفائه

رجل 1: هنيئا لك يا حكيم الزّمان (يضحك)

الملك: (يقف غاضبا) أيّها الجلّاد اجلب لي هذين المارقين فورا

صوت الجلّاد: أمر مولاي مطاع

(يظهر الجلّاد، ويقبض على الرّجلين، ويحضرهما في حضرة الملك)

الرّجلان: (ينحنيان في حضرة الملك) ليدم حكمك العادل يا مولاي

الملك: (غاضبا) في ما كنتما تتحدّثان أيّها الصّعلوكان؟

رجل 1: (مضطربا) في عدل مولاي ورحمته

رجل 2: بل في جمال وجهه ونقاء جلده

الملك: أيّها الجلّاد خذ هذين وأعدمهما ليموت سرّي معهما..

الجلّاد: أمر مولاي مطاع

(يتقدّم ويأخذهما)

الرجلان: (وهما يخرجان عنوة) الرحمة يا مولاي.. الرحمة أرجوك..

الملك: (مخاطبا الحكيم) ومنذ ذلك اليوم يا حكيم عزمت على دفن السرّ، ووضعت هذا الشرط؛ كلّ حكيم يفشل في مداواتي أقتله بعضّة أسناني

(يدخل الحكيم الأول)

الحكيم 1: أنا الحكيم زمّاق طارت شهرتي إلى البعيد من الآفاق، وقد وصفت لمرض مولاي دهان يبرئ الأبرص ويزيد الجلد لمعان..

الملك: دهنك لم يداويني، خذوه بعيدا ليموت سرّي معه..

(يخرجه الجلّاد، ويدخل الحكيم الثاني)

الحكيم 2: أنا الحكيم مقراب، وصفت لعلاج مولاي شراب من عسل وأعشاب

الملك: خذوه ومرّغوا أنفه في التّراب، فأمر هذا الدّجال مستراب

(يتقدّم الجلّاد ويخرجه ثمّ يدخل الحكيم الثالث)

الحكيم 3: أنا الحكيم سلمان، أداوي بالكيّ أيّ مرض كان، منذ قديم الزمان

الملك: خذوه وكوّوه، كما عبث بجلدي هذا الحكيم الأبله..

(يتقدّم الجلّاد ويخرجه)

الملك: (متوجّها بالكلام إلى الحكيم رويان) وهكذا كان أمري مع الحكماء والأطبّاء، على حدّ سواء، حتى بلغت ألف واحد. وها أنت الأوّل بعد الألف، فأرجو أن تكون الأخير فتنجو وتنجيني، وأرضيك وترضيني

الحكيم رويان: أمّا أنا فلا أكويك..

الملك: جيّد أن تفعل ذلك كي لا تكوى بعدي أشدّ ممّا كويتني

الحكيم رويان: ولا أدهنك بدهن ولا أسقيك شرابا بل أداويك بشيء غير ذلك

الملك: يبدو كلامك عجيبا متينا.. هل أنت ساحر؟

الحكيم رويان: لست بساحر يا مولاي، بل قرأت كتب القدماء، أرتع في المعارف حيث أشاء، جرّبت الأعشاب وطرقت الأبواب حتى وجدت لكلّ داء دواء، حتى في شمّ الهواء..

الملك: هل أنت متأكّد من شفائي

الحكيم رويان: كتأكّدي من كرمك يا مولاي، بشرط أن تصحبني في رحلة قبل أن أعالجك

الملك: لا بأس، ما دمت ستداويني، فعناء السّفر لا يشقيني..

إظلام -تعتيم

المنتقلة2:

(تعود الفراشات)

الفراشة الأولى: أمر هذا الحكيم عجيب

الفراشة الثانية: أمر هذا الحكيم غريب

الفراشة الثالثة: يريد أن يداوي مولاي بالسفر

الفراشة الأولى: وكيف تبعه الملك دون خوف من الخطر؟

الفراشة الثانية: الملك للشّفاء ظمآن، كالغريق يتعلّق بقشّة علّه ينعم بالأمان

الفراشة الثالثة: سيقطعان الصّحاري والوديان،

وينصبان خيمة في الأرض البعيدة،

ويصحبان العصافير الشّريدة

الفراشة الأولى: سيريان العجائب والأهوال، ويتقلّبان في الغريب من الأحوال

الفراشة الثانية: هاهما يسيران، في رحلة لم يسلكها من قبل إنسان ولا جان

(يختفون – إظلام)

المشهد الثالث:

المكان: الصحراء

الزمان: منتصف النهار في يوم من أيام الرحلة

(يظهر الحكيم رويان والملك في الصّحراء، يمشيان في تعب، كما يوحيان لنا بدرجة الحرّ العالية الّتي ترهقهما، من خلال لعبهما)

الحكيم رويان: ها نحن يا مولاي في الصّحراء البعيدة نتوغّل

الملك: يا لدهائك يا حكيم. إنّي أموت عطشا.. لقد نفذ زادنا من مدّة

الحكيم رويان: سيأتينا الفرج يا مولاي، لا تقلق

الملك: اللّعنة عليك، وما الدّاعي لهذه الرّحلة المحفوفة بالمخاطر؟

الحكيم رويان: لتتعلّم وتعرف أسباب مرضك فتشفى منه..

الملك: حديثك غريب كالسّراب يحسبه الظّمآن ماء

(يظهر رجل على كتفه قربة ماء)

الحكيم رويان: أنظر يا مولاي إنّه بائع ماء.. لنتقدّم نحوه

(يتقدّمان)

الحكيم رويان: أطلب إليه يا مولاي أن يسقينا

الملك: أنا الملك، كيف أذلّ نفسي وأطلب الماء من هذا الحقير؟؟

الحكيم رويان: إذا لم تحطّ عنك الكبر والتّكبّر، متّ عطشا هاهنا..

الملك: أحطّ من تكبّري.. وكيف أكون ملكا إذن؟

الحكيم رويان: ليس الملك بالتّكبّر بل بالتّواضع للنّاس. سيّد القوم خادمهم يا مولاي، وهو الدّرس الأوّل

الملك: آه.. أموت عطشا بينما تعطيني أنت الدّروس

الحكيم رويان: الماء أمامك، ما عليك إلاّ أن تطلب

الملك: حسنا يا وجه الشّؤم، يا قرّاب يا قرّاب، يا بائع الماء..

القرّاب: تفضّل أيّها العطشان

الملك: ناولني من الماء ما يروي عطشي

القرّاب: سمعا وطاعة يا سيّدي، على الرحب والسّعة، ناولني عشرة دنانير ذهبيّة مقابل هذه القربة كلّها

الملك: عشرة دنانير ذهبيّة أيّها الجشع، مقابل ما يروي عطشي؟

القرّاب: لا أدري من تكون، ولكن يبدو أنّك من الميسورين المرفّهين، فماذا تساوي عشرة دنانير؟؟

إنّها قطرة في بحر ما تملك

الملك: وإن يكن، هل يبرّر ذلك استغلالي؟

القرّاب: لا بأس لا تشتري منّي وابحث عن غيري

الحكيم رويان: يا مولاي إذا لم تشتر متّ عطشا..

الملك: اللّعنة عليكما.. هيّا ناولني قربتك، وخذ الدّنانير..

القرّاب: أمرك يا سيّدي.. (يناوله القربة، ويأخذ الدّنانير ثمّ يختفي)

الملك: (يهمّ بالشرب) أيّها الماء الحلو العذب، يا سرّ الحياة.. (يشرب)

الحكيم رويان: اسقني ممّا رزقك الله يا مولاي

الملك: بل لا أفعل.. الماء مائي، والدّنانير دنانيري. فلماذا أرويك؟

الحكيم رويان: وهذا مرض آخر عليّ أن أعالجك منه يا مولاي

(تخفت الإضاءة، تظهر خيمة مهيبة في الجهة المقابلة)

الحكيم رويان: هلمّا بنا يا مولاي نتقدّم لنرتاح في تلك الخيمة

(يتقدّمان نحو الخيمة، الّتي تنفتح أمام الجمهور؛ خيمة فخمة مليئة بالكنوز)

الملك: يا لعجب ما أرى.. كنوز.. كنوز، ذهب وياقوت ومعادن نفيسة.. أحسنت يا حكيم، أحسنت.. سأنقل كلّ هذه الكنوز إلى قصري فتزيّنه

الحكيم رويان: يا مولاي.. يا مولاي، إنّما قصدنا الخيمة ضيوفا لنرتاح، وليس لنرتع طامعين..

الملك: ما بالك تفسد كلّ فرحة بكلام قبيح.. نحن اكتشفنا هذه الكنوز. فمن حقّنا أن نأخذها

الحكيم رويان: أرأيت إن كان لها صاحب وأدركنا سارقين؟

الملك: كفّ عن هذه الحكمة المزعومة، ودعني أرتع في ما قسم الله لي..

(ينطلق إلى الكنوز يريد أن يجمعها، تنطلق عاصفة هوجاء ويعمّ المكان دخان، تظهر إثره عجوز شمطاء، قبيحة المنظر..)

العجوز: (مخاطبة الملك) يا حقير يا جسور، يا سليل الطّمع البغيض والفجور

الملك: (مرتعبا) الرّحمة.. الرّحمة.. أعف عنّي يا عظيمة،

يا ملكة الحياة الكريمة..

العجوز: (تضحك في سخريّة) الآن تطلب الرّحمة، وقد كنت قبل قليل تعتزم خرابي، وقد أكل الطّمع قلبك.. لن أرحمك، بل ستصير خادما لي

الملك: الرّحمة أرجوك أعف عنّي، فلتتشفّع لي يا حكيم النّحس..

الحكيم رويان: قد حذّرتك يا مولاي فلم تسمع لتحذيري، وكنت في نصحي من الزّاهدين، فلتذق وبال أمرك..

العجوز: (ضاحكة) هلمّا يا خادمي أريك ملكي.. أمّا أنت يا حكيم، يا ذا الخلق الكريم، فاسترح في خيمتي. وكل ما لذّ وطاب واشرب من الماء ما يرويك..

الملك: (تابعا العجوز إلى الخارج، وتبدو يديه كالمكتوفتين)

الرّحمة يا مولاتي.. الرحمة.. أعف عنّي..

تتلاشى الإضاءة ببطء

المنتقلة3:

(تظهر الفراشات)

الفراشة الأولى: يا للانقلاب.. يا للخراب.. صار الملك خادما لأمره غير حامد

الفراشة الثّانية: ألم أقلّكم إنّ أمر هذا الحكيم مستراب

الفراشة الثالثة: وكيف يجعل الملك أمر الحكيم مجاب، وقد عرف أنّه محكوم بالارتياب

الفراشة الأولى: للملك خطايا وعيوب.. جعلته في أعين الشّعب غير محبوب

الفراشة الثانية: إنّه متكبّر طمّاع، وله سرّ لا يذاع، وما خفي من أمره للمتطفّلين يباع، أظنّه حسود حقود، طمّاع يحتاج إلى الجنود

الفراشة الثالثة: هذا ما ستكشفه رحلته مع العجوز، فهو الآن خادم منبوذ

الفراشتان 1 و 2: لنرى، لنرى

أمره وماذا جرى

في قصّة مشوّقة

أحداثها مروّعة

فماذا جرى يا ترى

(يختفون)

المشهد الرابع:

المكان: مخزن العجوز

الزمان: القيلولة من يوم آخر من أيام الرحلة

(يظهر الملك جالسا في ركن من الركح، كومة من التبن على جانبه، بينما تحيط به كومة من الأشياء المهملة التي نجدها في إقامة الهامشيين؛ مكنسة/ أدباش/ حاويات بلاستيكية..)

الملك: (حزينا) آه يا يونان يا تاج ملوك الزمان.. في أيّ هوة سحيقة سقطت وفي أي ورطة تورّطت وكيف سوّلت لك نفسك أن تطيع رجلا خبيثا كهذا الحكيم. أنت الذي كان وجهاء النّاس يرتعدون من مجرّد ذكر اسمك.. وها أنّك تتحوّل إلى مجرّد خادم ذليل تحكمك عجوز شمطاء حقيرة.. (يتثائب) آه هذه الأحداث تعيي رأسي أشعر بالنعاس، وهاهو النّوم يهدّني..

(يستلقي وينام، تتغيّر الإضاءة إلى الإضاءة السوداء بما يخدم ويبرز زمن الحلم.. تظهر أربعة شخصيات تتصاعد من القش كما ينبت عش الغراب في البيوت المهجورة. قبيحي المنظر عليهم أسمال بالية ووسخة وقروحات مقززة.. ينتشرون في الفضاء ويرقصون رقص الشياطين مما يزعج الملك الّذي يستيقظ، ويجلس متأمّلا خائفا. بينما يتواصل رقصهم المزعج لحظة..)

الملك: (خائفا) من أنتم يا رؤوس الأفاعي والشياطين.. يا شرّ الخلق يا ملاعين

الشخوص: (يضحكون) نحن عيوبك وخطاياك وما اقترفت من الشرّ يداك

الشخص الأول: (يتقدّم في خيلاء، يوقف الملك ويدفعه إلى حيث يقف الشخص الثاني)

أنا ظلمك للضعفاء وانتصارك للأقوياء، أنا طغيانك وجبروتك المقيت وجهلك البغيض

الملك: ما أبشع وجهك وما أشدّ قبضتك

الشخص الثاني: وأنا غضبك وكبرك وأنانيتك وغرورك.. سمّ يسري داخل نفسك ويفتك بجسدك مورثا عللا وأمراضا بلا علاج (يدفعه تجاه الشخص الثالث)

الملك: ما أسوأ النظر إليك (ثم مخاطبا الشخص الثالث) ومن أنت يا أيّها الملتحف بالسّواد، يا من تقدح عيناك دم، ورائحتك نتنة كالهمّ؟

الشخص الثالث: أنا الحسد أبغي زوال النعمة عن الناس ورؤيتهم يعيشون في كبد ومني يخلق الطمع وفي بطني جشع، وقد تمكنت منك حتى صدئت روحك (ثمّ وهو يلقي به إلى الشخص الرابع) غص في الملذات حتى النهايات

الملك: (مخاطبا الشخص الرابع) ومن تكون يا سخيف يا مثيرا للشفقة يا ظريف

الشخص الرابع: (بتكاسل وضعف) أنا الكسل والاستسلام للدجل.. أنا الغرق في الملذّات وإرهاق النّفس بالأمنيات.. أنا الآفة التي لا تشبع. أسكن العقول قبل الأجساد فأحولها إلى رماد ومنّي تتولد كل المساوئ آه.. كم أكره الفجر والنشاط، وأحب في كل الملذّات الإفراط

الملك: (خائفا) وما عساكم تصنعون بي؟

(يتجمع الشخوص حوله من جديد)

الشخص الأول: جئنا نزيد من عذابك

الشخص الثاني: ونصنع منك خرابك

الشخص الثالث: جئنا نبيعك الأوهام

الشخص الرابع: ونلهيك بالأماني والأحلام

الشخص الأوّل: حتى تضيع منك الأيام

الشخص الثاني: وأنت غارق في الظلام

الشخص الثالث: تطارد شبح الشبع كاللئام

الشخص الرابع: لا تنعم بالراحة والسلام

الشخوص: تأكل ولا تشبع

تأخذ ولا تقنع

تظلم ولا ترجع

تخطأ ولا تسمع

والآن، ها قد آن الأوان

(تنقضّ الشخوص على الملك تريد الفتك به، فيتملّص منها مقاوما

ومحاولا الهرب)

الملك: (فزعا) لا لا.. ابتعدي عني يا وجوه الهمّ.. يا طيور الظّلام والدّم

الشخوص: هذا ما جنت يداك

ولم يعظّم شأننا سواك

فذق يا من تسير على هواك

الملك: دعوني وارحموني

الشخص 1: وهل رحمت أنت الفقراء

الشخص 2: أو تواضعت يوما للبسطاء

الشخص 3: أو عدلت في حق المظلومين البؤساء

الشخص 4: أو عملت من أجل راحة التعساء

الملك: أبدا لا لا لا

الشخوص: إذن ذق نتيجة ما صنعت يداك، وما أطعت فيه هواك (ينقضّون عليه)

الملك: (بصوت مخنوق) لاا

(إظلام لحظة قصيرة تختفي خلاله الشخصيات الخيالية، ثم يضاء المكان، نرى الملك نائما وهو يتلوّى بفعل تأثير الكابوس. تدخل العجوز وتتقدّم نحوه ثم تكزه بعكّازها)

العجوز: قم أيّها الخادم الكسول، قم

الملك: (يهبّ جالسا) يا للجحيم.. في أيّ دوّامة سقطت، وأيّ وثاق بيديّ صنعت..

العجوز: قم أيّها الكسول فقد زهدت فيك.. إنّك لا تصلح لخدمتي، قم وامض لحال سبيلك

الملك: لطالما كنت خادما لمئات الألوف من النّاس

العجوز: (تضحك) أنت أيّها الكسول.. إنّك لا تصلح حتى لخدمة عجوز مثلي فكيف تكون خادما لألوف؟ لولا شفاعة الحكيم للبثت عندي زمنا طويلا. ولكنّك خادم كسول وما بي حاجة للكسالى هيا امض بعيدا قبل أن أغيّر رأيي ويحتدم غضبي.. لا تحسن غير النوم، النوم.. هيّا اذهب

(تضربه بعكّازها فيقوم مذعورا ويهرب بينما تضحك العجوز ضحكها المسلي)

إظلام- تعتيم

المنتقلة 4:

(تظهر الفراشات تغني)

الفراشات:

خادم القوم سيّدهم

حاكم الناس أفضلهم

بالحزم والعدل

تبنى الأمم

ليس بالظلم

وكثرة النعم

وعيش الناس في فقر

يزيد الألم

الملك قد عاد

نادم مهتمّ

اقترف الخطايا

قلبه مغتمّ

يريد أن يرعانا

ويشفى من السقم

يحكم بالعدل

وينشر السلام

يفكّر بالشعب

مشغول بالأنام

ليحيوا كراما

في دولة الإنسان

في دولة الإنسان

المشهد الخامس:

المكان: قصر الملك

الزمان: مساء

(يظهر الملك والحكيم في الساحة أمام البلاط)

الحكيم: ها قد عدنا يا مولاي من رحلتنا البعيدة وها أنت من جديد في قصرك وبين حاشيتك. فمرحبا بك بين أهلك..

الملك: لا، ليسوا أهلي

الحكيم: وكيف ذلك يا مولاي أليسوا هم حاشيتك وبطانة ملكك

الملك: بئس البطانة هم.. لا تسمع منهم غير كلمة آمين

آمين لسحق البسطاء والمظلومين

آمين لعذاب البائسين

آمين لجوع المفقّرين

آمين لزيادة المال في بطون الجشعين

آمين للطامعين

آمين لمرضاة المتكبّرين

آمين لجبر قلوب الحاسدين

أمّا الفقراء والضعفاء، وجوعى الأرض البؤساء

فهم عنّي مبعدين مظلومين حزانى ومهمّشين

الحكيم: ها أنت يا مولاي تصير حكيما، وها أنت تدرك موطن السوء في ملكك.

وتحجب عنك حقائق الغفلة وتنعم بالرأي السديد.. لقد ظننت يا مولاي أنّك قاتلي لا محالة وقد أخذتك في رحلة لم تر فيها إلاّ ما يسوؤك

الملك: (ضاحكا) وكيف يتسنّى لسالك الرحلة المجهولة أن يقتل دليله.. لقد عرفت أنّه لا طريق للمعرفة مثل التجربة ولا درس من غير ألم وأنت دليلي وحكيمي

الحكيم: عفا الله عنكم يا مولاي لا حاجة لك بي وقد صيّرتك الحياة حكيما

الملك: أتهجرني؟

الحكيم: ذلك قدري فأنا رحّالة لا أملّ البحث عن الحكمة. لم يبق الآن إلا أن أعالجك من سقمك

الملك: أما زلت تذكر؟ اعلم أنّه لم يعد يعنيني ذلك بعدما شفيت ممّا هو أعسر وأشدّ.. الإنسان جميل من الداخل، ومن داخله يشع نوره إلى العالم..

الحكيم: ومع ذلك نشفيك من الخارج ليكون مسار نورك الداخلي نقيّا في الخارج أيضا

الملك: كما تشاء يا حكيم فأنا مملوك حكمتك

الحكيم: مادمت تملك الحكمة فأنت حرّ ولست مملوكا لأحد.. إن الحقيقة تطهّرك وتحرّرك..

(يناوله عقافة غريبة اللون والتركيب)

الملك: ما هذا الشيء وفيم يصلح؟

الحكيم: هذا دواءك من علل جسدك الظاهرة وفيه شفاؤك بقوة للشيطان قاهرة

ما عليك إلا أن تمسك به وتلعب حتى تتعرّق وحينما تستحمّ سيكون سقمك في طيات النسيان وسيلمع جلدك كما تلمع روحك..

(ثم وهو يهم بالانصراف) إلى اللقاء يا مولاي

الملك: هل يمكنني الاحتفاظ بهذا الكوز كذكرى منك؟

الحكيم: نعم يا مولاي يمكنك أن تحتفظ به كعكاز كلّما ران على نفسك شر فهو يصلح أن يكون عصا حكمة أيضا (يحضنه) وداعا يا سيّدي

الملك: تمضي دون أجر؟

الحكيم: أجري هو عملك بالحكمة التي تلقيتها.. وإن كان لابدّ من أجر فأنفقه على الفقراء البسطاء

(ينصرف)

الملك: ليرعاك الله يا حكيم..

إظلام– تعتيم

الخاتمة:

(تظهر الفراشات)

الفراشة الأولى: وا أسفاه اختفى الملك فلم نعد نراه

الفراشة الثانية: وكيف تتسنّى رؤياه أو ينعم الجمع بلقياه. كان ملكا يحجبه عنّا الجبروت والأطماع فصار حكيما تلهيه الرعيّة والجياع

الفراشة الثالثة: أنا رأيته يحمل الكوز حتى تعرّق.. الشمس حارقة والغربان ناعقة وهو في الأسمال البالية، نفسه هادئة وروحه صافية

الفراشة الأولى: هو الحكيم صيّره إلى الجنون، يجول في الأرض كالمهموم

الفراشة الثانية: هاهو الملك أتى أنظروا فلا يتوارى بالخفاء

طاهرا معافى من الأنقياء

(يظهر الملك مقبلا بيده كوز الحكمة يتقدّم في خطوات رصينة إلى مقدّمة الركح)

الملك: يا شعبي المظلوم المعذّب الطيب المهذّب

ها أنا ذا أعود وقد تجاوزت الحدود

فلم يعرف التاريخ أظلم منّي ولا أجشع

ولم أصنع في حياتي شيئا ينفع

وقد عدت لأصلح أخطائي وسقطاتي

وأزيل السوء عن هفواتي

سأحط على الفقراء أتعابهم

وأنتقم للمظلومين من ظلّامهم

وأزن بالعدل أحكامي فلا يكون السبيل لملامي

ها أنا قد صرت سليما من الأمراض

نقيّا من الأنجاس والأعراض

فهل أنتم راضون أم أتخلى لكم عن الملك فتقرّرون وتغيّرون

الفراشة الثالثة: كلامك يجعلنا هانئين فقد صيّرتنا مواطنين لا رعايا مساكين على أمرنا مغلوبين ولن يهدينا التغيير ملكا حكيما بل سيكون ذلك همّا جسيما

الفراشة الثانية: أمّا أنا فمع التغيير لنرى إن كان بالأمر تدبير.. بالحكم أطماع ولن يكون نصيرا للشعب إلّا واحدا من الجياع أو المفقّرين المغلوبين المظلومين

الفراشة الأولى: التغيير أم الإصلاح؟

يا له من رهان وما أصعبه من امتحان

(مشيرة إلى جمهور الأطفال)

قد صار بمولاي صلاح أرجو أن يصيّره إلى فلاح

لكن أترك القرار للجمهور

وفي الحالين نحن نمنحك التقدير

الفراشات: نمنحك التقدير

(ينحنون احتراما للملك بينما تتلاشى الإضاءة ببطء..)

2018/3 /2

الثالثة فجرا وإحدى وعشرين دقيقة